ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الخطة الأميركية ضد «حزب الله»

نبيه البرجي

من هو الدماغ الذي يتولى ادارة تلك الشبكة الجهنمية. وزارة الخزانة الأميركية... حتماً، ليس الوزير ستيفن منوتشن منفرداً، بسلطاته التنفيذية المترامية. كونسورتيوم من الأدمغة التي تمسك بأعصاب الكرة الأرضية. هل هي المصادفة أن يكون عدد المسؤولين، والخبراء، اليهود في تلك الوزارة، أكثر من عددهم في أي وزارة أخرى، بما في ذلك... وزارة الخارجية؟

المعطيات المتداولة في وسائل الاعلام الأوروبية تشير الى التعاون البعيد المدى بين الوزارة اياها والأجهزة الاسرائيلية التي تتعقب، وعلى مدى أكثر من نصف قرن، مسار الأحداث، وما وراء الأحداث، في المنطقة العربية. لطالما قيل أن الموساد قام بتوظيف اسراره الفضائحية في ادارة السياسات، وحتى الاستراتيجيات، في بعض دولنا.

وزارة الخزانة التي تعدت صلاحياتها الصلاحيات المناطة بالقضاء والقدر. أخطبوطياً تمتد مخالبها الى سائر بلدان العالم (الى كل أدغال العالم). في الشرق الأوسط، ملاحقة كل من ينظر الى اسرائيل بـ «عين صفراء»، حتى ولو لم تعجبه استدارة وجه بنيامين نتنياهو.

هكذا قالت وزارة الخزانة. فرض العقوبات على النائبين محمد رعد وأمين شري، اضافة الى رئيس وحدة الارتباط والتنسيق في «حزب اللّه» وفيق صفا. لا أحد يدري لماذا اختيار هذين النائبين بالذات، وهما المثال في الدماثة والانفتاح.

هذه مسالة ثانوية. في الأوساط السياسية المناوئة للحزب، والمقربة من السفارة الأميركية، تأكيد بأنه، بموازاة الاجراءات التي تتخذ ضد آيات اللّه ستتلاحق الاجراءات، صعوداً، ضد «حزب اللّه».

ماذا لو فرضت وزارة الخزينة عقوبات على الوزيرين محمد فنيش ومحمود قماطي؟ استطراداً... تفجير حكومة الرئيس سعد الحريري.

ما كتب، وقيل، في واشنطن حول الاحتمالات أكثر من أن يكون خطيراً. ادارة دونالد ترامب تدفع بالأوضاع الى حافة الهاوية. لا ريب انها اثارت الارتباك داخل القيادة الايرانية التي يؤكد أكثر من مؤشر على أنها داخل الدوامة. المبعوث الفرنسي وضع هذه القيادة في أجواء «التوجهات الجنونية» لدى ذئاب البيت الأبيض.

لبنان ليس بعيداً عن لعبة الأعصاب. المراجع العليا في أقصى حالات التوجس من التداعيات الكارثية للتطورات على الساحة الداخلية.

اذ يدرك الأميركيون مدى صلابة قيادة «حزب اللّه» وتصميمها على المواجهة، دون أي خطوة الى الوراء، الفاتيكان أبدى خشيته من الايقاع الهيستيري الذي تأخذه الأحداث. الكرادلة توزعوا في كل الاتجاهات لابقاء لبنان بمنأى عن أن أي انفجار لا تمكن لملمة شظاياه في حال من الأحوال.

وهذا الذي يتردد، يومياً، يشي بأن المنطقة مقبلة على حقبة في غاية الدقة. فرض العقوبات، في هذا الوقت بالذات، وان لا نتائج حسية لها، ايذان بأن لبنان موجود على اللائحة السوداء. أقله على... اللائحة الرمادية.

في واشنطن، كلام كثير عن ردة فعل الادارة على رفض لبنان الطروحات الأميركية التي حملها ديفيد ساترفيلد حول ترسيم الحدود البحرية. الأميركيون يريدون من لبنان (وفقاً لنظرية فريدريك هوف) الموازاة بين التداخل الجيولوجي في حقول الغاز والتداخل الاستراتيجي في السياسات. أن يكون الغاز الجاذب البراغماتي نحو معاهدة السلام بين البلدين.

على هذا الأساس، وخشية عدم التمكن من السيطرة على الاحتمالات، اقتصرت العقوبات على نائبين، وعلى شخصية عرف عنها وجودها داخل كل الملفات الحساسة، فضلاً عن قربها من السيد حسن نصر اللّه.

بيان الوزارة وصف الثلاثة بقطاع الطرق، كما لو أن السيناتور بيرني ساندرز لم ير في أسلوب دونالد ترامب أسلوب قطاع الطرق. قال «كل أميركا تشعر بالخجل. ربما... بالعار».

دائماً، اجراءات الادارة، أو وزارة الخزانة، تأخذ منحى تصاعدياً. هذا الذي يحدث، وما بات معلوماً للخاصة والعامة. أن يخرج السيد نصر اللّه ومقاتليه من لبنان، دون أن يدري دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو أن هؤلاء الرجال ينتمون الى الأرض اللبنانية قبل مئات السنين من وصول ذوي الأول من ألمانيا الى أميركا، ومن وصول ذوي الثاني من بولونيا الى فلسطين.

ما يمكن تأكيده أن هناك دولاً عربية تضغط في اتجاه تفكيك «حزب اللّه» بأي ثمن. الخطوة الأولى اخراجه من الحكومة. هذه الدول تأخذ على الرئيس الحريري شراكته مع الحزب، دون أن يقتنعوا بحججه حول خصوصية الوضع اللبناني، وكيف تشكلت الترسانة الصاروخية التي كرست معادلة توازن الرعب مع السلطة الاسبارطية في اسرائيل.

لعل المشكلة ان الذين وقفوا الى جانب الاجراء الأميركي في الداخل اللبناني، والذين عاودوا طرح مسألة «السلاح غير الشرعي»، يخالون ان امارة موناكو وراء الخط الأزرق لا الدولة التي تطفو فوق دماء مئات الآلاف من اللبنانيين والعرب.

من يدافع عن الذين دحروا الاحتلال اذا ما سلموا صواريخهم الى سلطة ضائعة لم تتمكن على مدى ربع قرن من حل مشكلة الكهرباء، ولا مشكلة الماء، ولا اي مشكلة أخرى؟

أي سلاح يدافع عن لبنان سلاح شرعي أبى من أبى وشاء من شاء. ليأخذوا علماً بذلك. هذا المنطق لا علاقة له لا بالثقافة الزبائنية، ولا بالثقافة الدونكيشوتية، ولا بثقافة الرايات البيضاء في وجه البربريات الآتية من الغرب أو الآتية من الشرق.

هناك في الداخل اللبناني من ابلغ الأميركيين وقوفه الى جانب اي خطوة، ولو دفعت بلبنان الى الجحيم. هؤلاء المصابون بالعمى السياسي لا يدركون ما هو «حزب اللّه»، وما يمكن أن يؤول اليه لبنان اذا ما تفجر الوضع بالريموت كونترول، وسقط الهيكل على رؤوس الجميع.

ليسألوا الفاتيكان رأيه في الذي ينتظرنا اذا ما بقينا على تبعثرنا، وتعثرنا، دون أن ندرك، ولو لهنيهة، أننا في عين الاعصار..

الجهات اللبنانية التي بادرت الى تبرير الخطوة الأميركية تناست أن اسرائيل اجتاحت لبنان، وصولاً الى القصر الجمهوري، قبل ظهور «حزب اللّه»، وحتى قبل ظهور فكرة انشاء «حزب اللّه».

هذه الجهات لم تسأل لماذا بقي الاحتلال جاثماً في الجنوب بعدما حققت حكومة مناحيم بيغن الهدف من العملية، أي تدمير الآلة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وترحيل ياسر عرفات ومقاتليه عن الأراضي اللبنانية.

هذا ما يريده الأميركيون، والاسرائيليون،

هل نجح الحريري في رحلة الحج الأميركية؟

د.وفيق إبراهيم

الزيارة الأخيرة لرئيس الحكومة سعد الحريري الى الولايات المتحدة الأميركية خلطت بين أهداف عائلية «حريرية»، شكلت مناسبة إضافية لصاحبها لربطها بالأبعاد السياسية.

فليس ممكناً لمن يزور مكة موسم الحج أن يكتفي بمرافقة قريب له، يريد الإقامة فيها، فهي مناسبة استثنائية لربطها بأداء مناسك الحج ما يؤمن له الهدفين في آن معاً.

هذا ما يفعله السعد، الذي رافق كريمته التي تريد مواصلة تعليمها في الولايات المتحدة، مجرياً لقاءات سياسية واقتصادية تندرج في إطار الاستعلام عن السياسة الأميركية بعد قبرشمون، وأين السعد منها وفيها؟

فباع على جاري عادة السياسيين اللبنانيين مواقف سياسية موالية للنفوذ الأميركي وثروات اقتصادية لبنانية، داعياً الشركات الأميركية ودولتها الى الاستثمار في النفط والغاز، مؤيداً الوزير السابق وليد جنبلاط في موقف بدا وكأنه مطلوب أميركياً، انما على شكل أمر مبرم بل كنصيحة من كاوبوي لا يعترف بالياقات.

وباع أيضاً السيادة اللبنانية والتوازن الداخلي المرتكزة عليه باستماعه الى هجوم عنيف شنه وزير الخارجية الأميركية بومبيو على حزب اللّه متجاهلاً ان هذا الحزب مع تحالفاته يشكل معظم اللبنانيين وله نواب ووزراء في الدولة، يتيحون للحريري الاستمتاع بلقب رئيس حكومة مصاب بتورّم لا علاقة له بالقوة الفعلية.

إن هذا التهذيب الحريري في السكوت للهجمات الأميركية الضارية على لبنان، وقبولهم «بكبرياء» المشاركة في سرقة النفط والغاز اللبنانيين التي دعاهم اليها السعد، جلبت للحريري تأييداً أميركياً لسياساته الخارقة، لكنهم لم يحددوا أين؟ وفتحت له تأييداً أميركياً لمؤتمر سيدر الرنّان، وأبواب البنك الدولي الذي أبدى موافقته «اللفظية» على تمويل مشاريع في لبنان في إطار سياسة «الوعود الكمونّية» للزوم دعم السياسات الأميركية بإغراءات «البنك الدولي».

فهل يُصدِّق أحد أن الأميركيين لا يعرفون أسباب تأخر لبنان العظيم عن الاستثمار في نفطه وغازه؟ ويجهلون أن قسماً منها، يتعلّق بالخلاف مع الكيان المحتل على ترسيم الحدود البرية والبحرية فيما تتحمّل الطبقة السياسية اللبنانية وزر القسم الأكبر من التأخر، وصولاً الى حدود عجزها عن تعيين المناطق التي يجب أن يبدأ منها الاستثمار إلى حدود ان بعض تيارات هذه الطبقة طالبت باتفاق تحاصص متوازن يشمل كل فئاتها حتى ولو لم تجد نفطاً وغازاً في مناطقها.

فهل كان السعد بحاجة لمدير البنك الدولي لتنبيهه لتأخر لبنان عن استثمار ثرواته مقابل قبرص واليونان والكيان الإسرائيلي الذين بدأوا باستخراج ثرواتهم منذ أربع سنوات على الأقل.

كان بإمكان رئيس الحكومة ان يجيبه بأن قدرة الدولة على الاستدانة جعلتها تتلكأ عن الاستثمار او بشكل أدق، ترجئ صراعاتها الداخلية من النزاع حول الحصص الكبرى في عائدات الطاقة يتبين بالنتيجة أن السعد باع واشترى، وكأنه في «أسواق الحسبة» في البلدات اللبنانية الكبرى باع مواقف سياسية سيادية واقتصادية. وهذا ما يريده الأميركيون دائماً، مستجلباً دعماً أميركياً لثلاث قوى لبنانية حصرية: الاولى ما يمثله وليد جنبلاط الذي يرى الأميركيون فيه حالياً، ما يريدونه من قوة مشاغبة على حزب اللّه، ولديه إمكانية قيادة حركة لبنانية، مناهضة للحزب على منوال ١٤ آذار المتهاوية التي شكل جنبلاط في مراحلها الاولى رأس حربة الهجوم على سورية وحزب اللّه وإيران. وهذا ما يريده الأميركيون وحليفتهم «إسرائيل».

أما الدعم الثاني فللقوات اللبنانية وملهمها جعجع الذي سارع الى الفصل بين لبنان الحريري ـ جعجع ـ جنبلاط وبين لبنان حزب اللّه ـ التيار الوطني الحر وإيران، على حد زعمه.

وتلقى الحريري إسناداً كبيراً بصفته الفريق الثالث في المعادلة الأميركية الجديدة التي تستطيع أن تضّم عشرات الشخصيات السياسية المنتهية الصلاحية ريفي ـ سعيد ـ الخ ومثلها من الاحزاب المحدودة المتهالكة.

ماذا يعني انغماس الحريري في هذا المشروع؟ يعتقد السعد أن هذه الوجهة ليست جديدة، ولا تتطلب منه انسحاباً من تسوياته على التحاصص في مرافق الدولة مع الوزير جبران باسيل في السياسة والاقتصاد والولاءات، كما انها لا تزيده تورطاً في استعداء حزب اللّه وذلك عبر رجل الدولة الحريص على رعاية الحدود الدنيا في العلاقات بين القوى السياسية وهو رئيس المجلس النيابي نبيه بري.

فالسعد في خاتمة المطاف يعرف أن الأميركيين لن يستعملوه إلا لعدادات اعلامية تزيد من انقسام المجتمع اللبناني، ويأمل أن تعيد له قوته في الشارع والحزب المتراجع وإعلامه المفلس كما يعتقد ان اندفاعته الأميركية لن تستجلب غضب اركان حزب اللّه عليه، مؤمناً بأن لا بديل مقبول له عندهم.

لذلك يراهن الحريري على عقلانية بري رجل المؤسسات والاتفاقات وحذر حزب اللّه من «الجديد» في عدم مجابهته، كلما وجد نفسه مضطراً لكسب تأييد الأميركيين والسعوديين بالمزيد من الصراخ ضد إيران ودورها «التخريبي الإرهابي»، على حد زعمه، وإلا فإن التحالف الأميركي قد يتخلى عنه، وهذا يعني بداية تفجير لبنان لأن بدلاءه غير مقبولين عند الحزب وحلفائه.

فهل استنتاجات الحريري منطقية؟

يصيب السعد في مسألة أساسية وهي أن بديلاً للمعادلة السياسية اللبنانية، ليس موجوداً حالياً لا عند الحزب وتحالفاته ولا عند الفريق السعودي ـ الأميركي وولاداته. وهذا يعني انسداداً كاملاً، ولأن هذه الوضعية تتطلب تقت من دون خسائر، فإن الحريري قيادة متواضعة، اضمحلت احلامها السياسية، وباتت منوعة بتصريف الاعمال، بانتظار تغييرات خارجية تعيد لها رصيدها المندثر، بما يفرض عليها تطبيق سياسات رمزية لا تخلف أثراً وتعتمد على تصريحات إعلامية لا تترك اثراً.

بذلك يمكن القول ان الحريري حمى قيادته بائعاً مواقف غير قابلة للتصريف في اسواق القرى الصغيرة ونجاحه الوحيد هو في التحاق كريمته بالجامعات الأميركية.. الف مبروك.

مخاض الشرق الجديد وجبهة المقاومة

غالب قنديل

الخطاب الذي ألقاه قائد المقاومة في يوم الانتصار التاريخي على العدو الصهيوني عام ٢٠٠٦ شكل بيانا استراتيجيا عاما عن النضال الذي تخوضه المنطقة في مجابهة المخطط الاستعماري الصهيوني الرجعي بقيادة الولايات المتحدة وهو مخطط استعمار ونهب وهيمنة يستهدف الثروات والأسواق وإرادة الاستقلال والتحرر والتنمية المستقلة.

من بين أهداف الحلف الاستعماري تكريس الكيان الصهيوني كوكيل إقليمي

وقاعدة عسكرية طاغية في قلب المنطقة وتصفية قضية فلسطين وهو ما أطلق عليه شمعون بيريز قبل سنوات تسمية الشرق الأوسط الجديد قبل ان تتبناه حكومة الولايات المتحدة وتعلن عنه كونداليسا رايس كهدف رئيسي لحرب تموز التي قال السيد نصراللّه إن أي سؤال عن النتائج والاحتمالات لو انتصر فيها العدو تقودنا إلى فهم ان التتمة كانت ستعني إسقاط سورية وتدمير قوتها ودورها في المنطقة وتصفية المقاومة في غزة وتكريس الاحتلال الأميركي في العراق ومحاصرة إيران واستنزافها.

السنوات الثلاثة عشر التي انقضت منذ نصر تموز أكدت استمرار محاولات الحلف الاستعماري الصهيوني الرجعي في اختبار خطط جديدة وأدوات بديلة بعد عجزه الواضح وهزيمته الفاضحة في حرب تموز وقد كانت موجة ما سمي بالربيع خطة بديلة منيت بالفشل وتفككت في سياقها جميع الحسابات والأدوات فلجأ المخططون الأميركيون والغربيون إلى السيناريو الثالث وهو غزوة التكفير التي اجتاحت المنطقة برمتها انطلاقا من سورية والعراق ولبنان حيث ألقى الحلف الاستعماري بثقله الضخم وبآلته الاستخباراتية وباحتياطه من الحكومات الرجعية التابعة ومقدراتها المالية العملاقة خلف العصابات الإرهابية متعددة الجنسيات لكسر إرادة الاستقلال والمقاومة في الشرق العربي ولإغراق المنطقة في حروب اقتتال مديدة.

خلال هذه السنوات تمكن محور المقاومة من إحراز نصر جديد بل إنه توسع وتخطى نطاق الحلف السوري الإيراني التحرري الصامد والمتجدد منذ أربعين عاما بتحول حزب اللّه في حضنه منذ التحرير وبعد حرب تموز إلى قوة إقليمية رادعة باعتراف جميع الأعداء وعلى رأسهم قادة الكيان الصهيوني ومع الصمود المستمر للمقاومة الفلسطينية وبانبثاق الحشد الشعبي العراقي وقوة انصار اللّه في اليمن في سياق النضال ضد الغزوة الاستعمارية ومع الصمود الإيراني المثير في وجه الحلف الاستعماري الغربي وجميع ادواته في المنطقة.

هكذا تكون في ميادين الصراع حلف متناغم في الشرق يكافح من اجل شرق جديد محرر من الهيمنة وهو حلف يدافع عن قضية التحرر الوطني والاستقلال في المنطقة ويردع قوى العدوان المتغطرسة التي يمثلها الحلف الاستعماري الصهيوني الرجعي وهذا ما سماه نصراللّه بحلف منع الحروب وجعل الهيمنة الاستعمارية الصهيونية صعبة المنال.

إنه الصراع المستمر بين محوري المقاومة والهيمنة على مستقبل المنطقة وحيث يتناغم المقاومون والأحرار في الدفاع عن بلادهم وعن كرامة شعوبهم ويتبادلون الدعم والخبرات ويتشاركون خوض المعارك والتحديات من غير استعراض ودون يافطات والحصيلة الفعلية ان القاعدة الاستعمارية الصهيونية الرئيسية التي انشاها الغرب في منطقتنا بدافع إخضاعها باتت لأول مرة مكتفة ومحاصرة وفاقدة للقدرة على المبادرة بل إن أي مغامرة عدوانية تخوضها بقيادة وبتخطيط اميركي - كما كانت في حرب تموز- قد تتحول إلى فرصة ثمينة لمحور المقاومة للتخلص من "الغدة السرطانية " كما شرح السيد نصراللّه في إطلالته التي سماها العدو بخطاب الخارطة وحيث عرض قائد المقاومة سيناريو الزوال إن وقعت أي حرب في المنطقة ضد أي من اطراف محور المقاومة الجاهز لتطوير استراتيجيته الدفاعية بنسق جديد وبقدرات هائلة متعددة الموارد قادرة على قلب الطاولة كليا كما أعاد التأكيد في خطابه من مربع بنت جبيل.

تظهير قائد المقاومة باسم المحور لهذه الحقيقة التي اعترف قادة العدو بصوابها وبما استندت إليه حساباتها من عناصر القدرة والقوة هو ما يلجم العربدة الاستعمارية في هذا الشرق الذي بات جديدا فعلا بفضل ردع حلف العدوان والنهب والهيمنة الذي تحكم بأقدار بلدانها وبمصائرها السياسية وشروط حياتها الاقتصادية عبرعقود طويلة منذ مطلع القرن الماضي.

الصراع مستمر بين المحورين ومن الواضح منذ اليوم ان انتصار سورية واليمن سيكون التحول البارز والنوعي المرتقب مهما اقتضى من الوقت وهو سيقتضي دون شك زمنا وجهودا وتضحيات لكن ستكون له انعكاسات هائلة على توازن القوى الإجمالي وكذلك وبالأولوية نفسها سيكون المحور امام تحدي تطوير المقاومة الفلسطينية وتصاعدها في الضفة الغربية المحتلة إلى جانب قدراتها الرادعة المتعاظمة في غزة.

التحدي الاستراتيجي الجوهري اللاحق لانتصار سورية واليمن سيكون تحرر العراق ولبنان من جبرية المساكنة غير المتوازنة بين المحورين دون تعريض السلم الأهلي فيهما للخطر وتحول المحور المقاوم إلى جبهة تحمل مشروعا تاريخيا لبناء هذا الشرق الجديد وهو امر يستدعي من هذه اللحظة عملا فكريا واستراتيجيا وسياسيا يتصل بمستقبل المنطقة وتحررها اقتصاديا واجتماعيا بينما تنفتح آفاق عالمية جديدة وواعدة من خلال صعود قوى الشرق العظمى وتوسع ادوارها في العالم اقتصاديا وسياسيا وعسكريا بما يصدع الهيمنة الأميركية على العالم.

ما هو مطلوب البحث في شانه وطرح الأسئلة حوله يتعلق بالشراكات الإقليمية المستحقة لشبك دول المحور في علاقات اقتصادية شاملة والتخلص من اختلال المساكنة وافتقارها للتوازن في كل من بغداد وبيروت وكيفية ربط بلداننا بالقدرات الإيرانية الواعدة وبمبادرة الحزام والطريق الصينية وتطبيق مبدأ التوجه شرقا نحو روسيا وإيران والصين والهند وهذا موعد مع تاريخ جديد ينبغي التطلع إليه والعمل لتحققه الناجز إلى جانب الثبات الدفاعي الرادع لخطر الحروب الاستعمارية الصهيونية.